الآثار السلبية للقصص المترجمة على الطفل العربي

د .مختـار بن قويـدر
كلية الآداب و اللغات
جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكـــــــر

يقول أبو حامد الغزالي في باب: بيان الطريق في رياضة الصبيان في الإحياء:في أول نشؤهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم:

" اعلم أن الطريق في رياضة **الصبيان** من أهم الأمور و أوكدها، والصبيان أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوِّد الخيرَ وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب؛ وإن عُوِّد الشرَّ وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له. وقد قال الله عز وجل " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً " ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى؛ وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه

محاسن الأخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعوده التنعم، ولا يحبب عليه الزينة والرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد، بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره."(الغزالي،أ.د ت. 72)

ملخص

في ظل عصر تتلاشى فيه الحدود الثقافية بين الدول، وفي ظل ثورة علمية تكنولوجية واسعة، تضطلع وسائل الإعلام و الكتب المنشورة على اختلاف مشاربها ومذاهبها، دورًا كبيرًا في بناء الطفل العربي ثقافيًا ودينيًا واجتماعيًا. في ظل كل هذا يجب تحديد ما يُقدم للطفل من ثقافات عبر الوسائط الإعلامية ،وكتب القصص العالمية التي تترجم إلى اللغة العربية و تُقدم لأطفالنا ، رغبة في تثقيفهم وإطلاعهم على كنوز الآخر!! بيدَ أن تلك القصص الأجنبية المترجمة ،لا تخلو من مخاطر كثيرة و محاذير خطيرة يترتب عليها مفاسد جمة في أغلب الأحيان ،إذا كانت لا تتوافق مع قيمنا و هُويتنا.

ومن هنا جاء هذا البحث ليناقش إشكالية القصص المترجمة ودورها في الحفاظ على مقومات تربية الطفل ونموه ، وحمايته من كل أشكال الفساد ومظاهر العنف ، متخذين قصة " طفل في القرية " نموذجا

الكلماتالمفتاحية: القصة، الهوية، القيّم، الأطفال، الأسرة، الرقابة، الجزائرية..

قصص المغامرات والعنف والخرافات:

لقد اختلت الموازين عند أطفالنا بسبب ما يقدم لهم من قصص غريبة عن مجتمعاتنا و مقوماتنا و تقاليدنا و أعرافنا،فالطفل يقرأ عن رجل يطير في الهواء، وينسف الجبال نسفاً، ويشق القمر بيده، ليس هذا فحسب بل هو يطلق أشعة من عينيه تفعل المعجزات.

وتدور أحداث تلك القصص حول المغامرات والعنف وشخصيات خرافية وهمية، مثل شخصيات الحيوانات، ورجال الفضاء، وترى الطفل قد غرق في خيالات بعيدة عن الواقع مع قصة 'سوبرمان' و 'بات مان' و' ميكي' و'سندريلا' و'غرينداير' و 'هايدي'وكلها قصص غريبة مصورة، ترجمها من ترجمها بما فيها من أخلاقيات فاسدة وعبث، ولعل الجميع يتفق على أنها لا تتضمن معاني تربوية رفيعة موجهة ، ولا تهدف إلى غرس الأخلاق والقيم الصحيحة، وأعظم من هذا كله أنها تغفل وجود اللّه بالكلية، وذلك عندما يتحكم أبطال القصص في الكون من دون إله وفي مقدرات هذا الكون الرحب الفسيح.

و كأن هذه الشخصيات الوهمية الخرافية التي يقرأ عنها الطفل هي التي تقرر مصير الخلائق و تدر عليهم الأرزاق و تحميهم من الشرور، بل ربما تنشر كل أنواع الشرور في الأرض إذا غضبت ،فهي تصير مثل علبة باندورا التي فتحها أوبتيميثيوس –و كانت هدية الإله زيوس- انتقاما من بروميثيوس الذي تحصل على النار المقدسة!!

وغير خاف على ذي بصيرة ما لهذه القصص المترجمة من شر مستطير ودور خطير في بذر بذور الخوف والقلق في نفوس أطفالنا بما يعرف من قصص خيالية مرعبة و مخيفة،تخيف الكبير بَلْهَ الصغير ،فالقصص التي تدور أحداثها حول الجن والعفاريت و السعالي و الوحوش و الجبارين والسحرة،كلها توقع الفزع والخوف في نفوسهم إلى جانب أنها لا تحمل قيمًا

أخلاقية عالية،أو فائدة علمية تثقيفية. وينعكس أثر ذلك على أمن الطفل وثقته بنفسه مما يقرأه من أخبار سردية مقلقة، و يشاهده من صور مرسومة مفزعة،تجعله يعيش في خوف وقلق وأحلام مزعجة.

إنّ " أولادنا هم ثمرة حياتنا و ذكرانا بعد موتنا، و هم العُدة و الدعامة لمستقبل وطننا و أمتنا و ديننا، و غدا يكون منهم القُواد و الرؤساء و العلماء والأدباء، و لذلك أرشدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم في شأنهم إلى أن ننشئهم تنشئة صالحة و نربيهم تربية سليمة على أساس من الخلق و الدين، و ذلك بأن نعلم الأولاد منذ الصغر الصلاة المفروضة علينا و آدابها و كيفية أدائها،و نطلب منهم المحافظة عليها و هم أبناء سبع سنين، فإذا أهملوا فيها كان على الآباء أن يعالجوا هذه الحالة و يلزموا أولادهم ذكورا كانوا أو إناثا، بأداء الصلاة و المداومة عليها، حتى إذا بلغوا من العمر عشر سنوات ضربوهم على تركها، و ذلك لنغرس في قلوبهم حب الدين و الأخلاق الشريفة التي تستفاد من الصلاة مثل:

1- النظافة
2- و النظام
3- و أداء الواجبات في مواعيدها المقررة لها
4- نشاط الجسم بما يقوم به من حركات الصلاة
5- الصلاة تربط بين العبد و ربه فيفيض عليه من خيره و فضله
6- تطهر النفوس من الحرص على عرض الدنيا و زينتها، و تعلم الخشوع لله تعالى.

كما يجب على الآباء أن يخص كل واحد من الأبناء بمكان و فراش ينام فيه عندما يبلغ عمرُه عشر سنوات و ذلك:

1- حتى يتعود الاستقلال و الاعتماد على نفسه.

2- تربية الأبناء و توجيههم على الرقي في درجات الكمال.

3- بناء الدولة القوية يتطلب أفرادا ذوي فطرة سليمة و خلق عظيم. (عبد العال ،أ. 1396هـ - 16، 1976- 17)

و هكذا يتبين لنا مدى أهمية التوجيه و التدقيق في اختيار الفن الإبداعي المناسب لأولادنا، فالتربية عامل أساسيٌ في تنشئة جيل يعمل لخدمة الوطن و الأمة، ويدفعها نحو العزة والرفعة، ويسمو بها نحو القمة، وعندما نتأمل الواقع جيداً، وننظر بشفافية أكثر؛ يتضح لنا أن البذور إذا عُني بها خرج الزرع طيبا، فكذلك الطفولة إذا عُني بها خرج لنا جيلاً صالحاً.

فالتربية بالقصة وتوصيل المعنى بالإحساس وتحقيق الهدف بالمثال من أفضل الأساليب وأكثرها نجاحاً وأنجعها نتيجة إن شاء الله. فنحن نجد بأن الموعظة بالقصة تكون مؤثرة وبليغة في نفس الطفل، وكلما كان القاصُّ ذا أسلوب متميز جذاب؛ استطاع شد انتباه الطفل والتأثير فيه؛ وذلك لما للقصة من أثر في نفس قارئها أو سامعها، ولما تتميز به النفس البشرية من ميل إلى تتبع المواقف والأحداث رغبة في معرفة النهاية التي تختم بها أي قصة، وذلك في شوق ولهفة.

ولا ريب أنّ القصة المحكمة الدقيقة تطرق السامع بشغف، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر... ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً وأكثر فائدة؛ فالقصة أمر محبب للناس، وتترك أثرها في النفوس والمعهود حتى في حياة الطفولة أن يميلَ الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغي إلى رواية القصة...

هذه الظاهرة الفطرية ينبغي للمربّين أن يفيدوا مِنها في مجالات التعليم خاصة وأن إعلامنا أجرم عندما جعل من السافلة بطلة ومن السافل بطلا،لذلك لابد أن يربط الولد بقصص الأنبياء الذين قال الله في حقهم: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) (الأنعام،90)

والقصة خير وسيلة للوصول إلى ذلك، ولهذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً ما يقص على أصحابه قصص السابقين للعظة والاعتبار وقد كان ما يحكيه مقدَّماً بقوله: " كان فيمن قبلكم " (البخاري ،م. 1407 – 1322،1987) ثم يقص صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مسامعهم القصة وما انتهت إليه.

وتلك القصص كانت قصصاً تتميز بالواقعية والصدق، لأنها تهدف إلى تربية النفوس وتهذيبها، وليس لمجرد التسلية والإمتاع حيث كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يأخذون من كل قصة العظة والعبرة، كما يخرجون منها بدرس تربوي سلوكي مستفاد ينفعه وينفع من بعدهم في الدارين: في دار الدنيا والآخرة..

إن القصص المترجمة، ليس فيها شيء من التوجيه الصحيح، و التربية الحسنة، التي تدعو إلى التضامن و التكافل بين أفراد المجتمع،بل على العكس من ذلك تماما،ففي تلك القصص الدعوة إلى الأخلاق الهابطة، و التمرد على الوالدين و الخروج عن الأعراف و التقاليد المحترمة،فلا نستغرب و لا نتعجب إذا سمعنا عن العنف والجريمة من قبل الأحداث ،فتلك القصص لها تأثير سلبي واضح، على شخصية الطفل وتهيئته للانحراف مع وجود بعض القصص المترجمة التي تصور الكذب والخداع والمراوغة على أنها خفة ومهارة وشطارة ومعها ينزع الحياء نزعًا من قلوب أطفالنا والآداب التربوية السامية في حياتنا.

وكذلك زيادة نسبة الجرائم والعادات السيئة، ففي دراسة غربية ذُكر أن نسبة جرائم الأطفال ارتفعت إلى 44٪، ومن هذه الجرائم: أطفال يحرقون آخرين، وطفل يقتل والديه، وأطفال يغتصبون فتيات صغيرات. (الشحود، ع.ص:3)

الدعوة إلى تقديم قصص بنّاءة لأطفالنا:

لا بد من التفكير جديا في أمر أطفالنا و أولادنا و الذين هم عمدة مستقبلنا و مستقبل وطننا، إذ كيف يكونون أهلا لتحمّل الأمانة، و هم يتلقون مبادئ الأخلاق و القيم من الآخر، و من الخصوم، و من غير المشارب التي ينبغي عليهم الأخذ منها.

لابد من مؤلفات في شتى الفنون و خاصة في ميدان القصص الهادف، الذي يرقي بالسلوك ويبث الأخلاق الفاضلة، ويُقَوِّم السلوك المنحرف، ويحد من أغلال التقليد الأعمى للأفكار المدمرة الوافدة بحيث تكون الكلمة المقروءة وغيرها من وسائل الإعلام رافدًا تعليميًا يثري ثقافة الطفل بعيدًا عما لا يناسب بيئتنا وثقافتنا.

وإذن؛فحري بأهل الاختصاص أن يفكروا في إنتاج قصصي لا يتعارض مع هويتنا و قيّمنا و أعرافنا، "يدعو إلى التصور الصحيح عن الكون و الحياة و الإنسان، و يدعو إلى الصورة السوية " للإنسان" في فكره و مشاعره و سلوكه و علاقاته السياسية و الاجتماعية، المادية و المعنوية، و

يدعو إلى تجنب الهبوط عن الصورة السوية و الانحراف عن التصور الصحيح..و لكن دون لجوء إلى الوعظ و التوجيه المباشر.فللوعظ مكانه الذي يؤدي مهمته فيه، والتوجيه المباشر له مجاله الذي يجب أن يشغله، و الفن لون آخر من ألوان التعبير و التأثير، ينفذ على النفس من نافذة الوجدان و المشاعر أكثر مما ينفذ غليها من نافذة الفكر المجرّد، و يؤدي أثره المطلوب بحركة خفية في النفس،تتم عن طريق المقارنة غير الواعية بين القارئ أو المشاهد و بين الإنسان الحي المتحرك الذي يرسم الفنان صورته من خلال "المواقف" الشعورية المختلفة،و "التصرفات" التي يلجأ غليها في مواجهة الظروف المتباينة".(قطب،م. 1423هـ /2003م، 166 - 167.)

و على الرغم من حق الطفل في التمتع بمنجزات عصره من وسائل تقنية ومخترعات إلكترونية وألعاب شيقة ومبهرة ،و قصص مسلية و مثقفة، إلا أن ذلك يجب أن لا يزيد عن حده ولا يخفى ما يشهده الطفل من سلبية تضر بصحته النفسية والبدنية من جراء استخدام التقنية الحديثة ممثلة في هذا العصر خاصة ،في الثالوث الحديث ' الإنترنت، وألعاب الفيديو، والفضائيات '، إذ أثبتت الدراسات أن نسبة كبيرة من الأطفال في الوطن العربي في المرحلة الابتدائية يقضون حوالي 1000 ساعة سنويًا أي ما يعادل ضعف ما يجلسونه في حجرة الدراسة أمام وسائل الإعلام، وهذا مؤشر خطير، لأن هذه المرحلة من العمر هي مرحلة الخصوبة والتلقي وحفر العادات والسلوكيات و ترسيخ المبادئ و قضايا المعتقد ،و كما نعرف ' التعليم في الصغر كالنقش على الحجر '.

الآثار السلبية للقصص المترجمة:

ويمكن أن نلخص الآثار السلبية للقصص المترجمة إلى العربية فيما يأتي:

أولها: نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا، ونقل قيم جديدة وتقاليد غريبة تؤدي إلى التصادم بين القديم والحديث، وخلخلة نسق القيم في عقول الأطفال من خلال المفاهيم الأجنبية التي يقرأها الطفل العربي وأثرها السلبي على الأطفال التي تحمل قيمًا مغايرة للبيئة العربية.

و ثانيها: تصوير العلاقة بين المرأة والرجل على خلاف ما نربي عليه أبناءنا.

و ثالثها: بناء ثقافة متناقضة بين معايشة ومنع ومشاهدة آخر، ولا يدري الطفل أيهما أصح.

و رابعها: قراءة القصص التي تتحدث عن العنف قد يثير العنف في سلوك بعض الأطفال، وتكرار المشاهد التي تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابية لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات عدوانية مخيفة، إذ إن تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال . ومن سلبيات هذه الظاهرة السهر وعدم النوم مبكرًا دون الشعور بالوقت وأهميته، مما له أثره على التحصيل الدراسي وأداء الواجبات المدرسية، بالإضافة على الأضرار الجسيمة والعقلية كالخمول والكسل.

ومن مخاطر هذه القصص أيضًا: إثارة الفزع والشعور بالخوف عند الأطفال عبر شخصية البطل والمواقف التي تتهدده بالخطر، والغرق في الظلمة والعواصف والأشباح خاصة إذا كان الطفل صغيرًا ويتخيل كل الأمور على أنها حقائق وفي ظل هذا التطور والتقدم المذهل لوسائل النشر

والطبع، وجدنا أنفسنا أمام هجمة شرسة مفروضة من الآخر/الغرب وغزوًا يجتاح عقول أطفالنا.

إنّ القصص التي يغلب عليها طيف الفزع والرهبة، تترك في الذائقة اشتياقاً ممزوجاً بالجزع، وفي النفس جبناً وعقداً، هذه القصص تهدم الشخصية، وتقتل الحس الفكري لدى الطفل، ولا تؤسس الطفل الشجاع، ولكنها تؤسس الطفل الجبان المتخاذل، الذي يتملك الخوف من فرائسه. فالطفل يظل معايشا الفكرةَ حتى بعد الانصراف، من لحظة المعايشة الفكرية للقصة، يتخيل بالفعل أن هناك عفاريت تحاصره بالظلام، وأن هناك (أمنا الغولة عند البئر) إلخ...، ولو نظر كل منا لنفسه، لوجد أنه لا يزال يعيش بوجدانه قصصاً قرأها في صباه، فيجب أن نؤسس الطفل على الشجاعة، لكي نبني أمة شجاعة، لا أن نؤسس الطفل على الجبن فنبني أمة ضعيفة. (المنجد،م2016،التربية بالقصة: قصص مناسبة للأطفال، http://www.gulfkids.com/ar/book21-1270.htm) ومع هذا الوضع الذي يتيح لأطفالنا كل شيء، أصبح معه أمرالمنع غير مناسب ولا معقول فلا بد من التعامل بحذر مع المادة المترجمة، وإيجاد البديل المناسب،ولا شك في أن المسئولية مشتركة بين البيت والمدرسة والمسجد وأجهزة الإعلام والثقافة ومن المجتمع بشكل عام، وأن ينتبه الجميع إلى خطورة تأثير تلك القصص على الأطفال إذا لم توجه بشكل صحيح وتحت مراقبة وتوجيه من الوسائط التربوية، كي تكون وسائل بناء وتربية، وليست وسائل هدم وفقدان هوية للأطفال. (المرجع السابق،4)

فكيف نحمي العربي من خطر القصص المترجمة؟؟!

1ـ دور الأسرة في حماية الأطفال:

إن الاهتمام بالطفل قبل السادسة والحفاظ عليه من كل ما يمكن أن يكون له أثر سلبي على شخصيته يندرج تحت دور الأسرة الكبير الذي يتمثل في تفعيل الدور التربوي للأبوين، وتقنين القراءة المختلفة داخل البيت، فلا يسمح للأطفال بقراءة القصص الخليعة، و الجانحة إلى الخيال القاتل، دون رقيب.

بل يجب أن يقرأ الوالدان مع الأبناء، ولا يترك الصغار هدفًا للتأثيرات غير المرغوبة لثقافات غريبة، عن مجتمعنا العربي المسلم ونقف نحن الكبارَ نشكو من الغزو الثقافي للأمة، فالرقابة على ما يقدم للأطفال من كتب قصصية ، والبقاء معهم في أثناء القراءة من أجل توجيه النقد ينمي لدى الطفل القدرة على النقد وعدم التلقي السلبي ولا ينبغي أن تغفل وسائل الترفيه الأخرى كالخروج، والنزهات، واللعب الجماعي وغيرها، فلها أثرها على عدم المتابعة، وعدم الالتصاق بهذه القصص، وتقليل حجم التأثر السلبي.

فنحن مسؤولون أمام أولادنا و أطفالنا فـ"كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه" (ابن حنبل،أ.1421 هـ - 2001 م،139)، حيث نجد في هذا الحديث مبدأ كبيرا من مبادئ الشريعة،و أساسا ضخما من أسس المدنية و الحضارة؛ففيه تقرير للمسؤولية الاجتماعية، مسؤولية الرجل عمن يرعى أمورهم في المحيط الاجتماعي، و فيه إيقاظ للضمير و تنبيه له ليؤدي ما عليه من واجبات، لأسرته و للمجتمع الذي يعيش فيه، و للأمة التي يصرف شؤونها. (نعناعة،د.ت،84)

2ـ دور المتخصصين في كتابة القصص للأطفال

على المتخصصين التفكير في كتابة قصصية تقدم للطفل على أساس عقدي وبيئي وتربوي يُناسب الأطفال وحاجاتهم. إنّ قصصا مثل: (طرزان- وسوبرمان وقصص الجاسوسية)، التي لا تحتوي على قيم إنسانية أو أخلاقية ، بقدر ما تمجد العنف كوسيلة لحل المشاكل، وتجعل القوة البدنية، هي العامل الأقوى في حسم المواقف.

إن طرح شخصية (طرزان)، الذي تربى بين الحيوانات، ولا يعرف وسيلة لحل مشاكله إلا بالقوة البدنية، هذه الفكرة تسقط سلوك الطفل العقلاني، إلى السلوك العدواني، دون استخدام العقل، فيجب طرح قصص تدرب الناشئة على حل المشاكل بإحلال العقل محل القوة.

إن على القائمين بالاتصال بالطفل عبر الكتابة القصصية دورًا كبيرًا في الاهتمام بالطفل وفي الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لأطفالنا من خلال توفير البديل الثقافي القيمي. ويكون ذلك عبر إبراز التاريخ الجزائري و العربي الإسلامي، وأبطاله الذين تحفل الصفحات بأحداثهم وخبراتهم، وليكن القصص القرآني الكريم النبع الأول التي تستقى منه هذه البطولات وصور القدرة مثل قصة فرعون وموسى.

ويمكن أن تحل شخصيات إسلامية مثل شخصية الرسول - صلى الله عليه و سلم،و عمر بن الخطاب رضي الله عنه و خالد بن الوليد،و عمر بن عبد العزيز والأئمة الأربعة وكبار العلماء ، و قصص الأبطال الجزائريين كقصة الأمير عبد القادر الجزائري،و الشيخ بوعمامة،و طارق بن زياد،و لالا نسومر،و ابن باديس، و زبانا ، و عميروش ؛محل 'ساندريلا' و'البنت و الأمير' و' طرزان' و'سوبرمان' و 'قصص الجاسوسية' في نفوس وعقول أبنائنا

الأطفال، فإن الأبناء عندما يعيشون في أجواء أصحاب الهمم العالية،الذين خدموا قضايا وطنهم و أمتهم، سيكبرون وهم يحملون همهم وطموحهم وأحلامهم.

3ـ دور الرقابة

ومهما بلغ حجم الدعوة لإطلاق الحريات فإن على الدولة أن تتحرى الأمانة في اختيار الأنظمة التقنية المناسبة التي تحمي المجتمع قبل فوات الأوان، وأن تضطلع مسئوليتها كاملة في تقدير حدود الانفتاح والتوجيه والرقابة لتحقيق التوازن كما أن مراقبة الكتب القصصية المستوردة تمنع ما يتعارض مع المثل والقيم الدينية والاجتماعية والحقائق التاريخية، والاتجاهات الفكرية الطبيعية المتعارف عليها.

وهكذا تكون كل الكتب المطبوعة مطوعة للحفاظ على الموروث الحضاري، وتضيف إليه كل جاد ونافع بطرق فعالة تستولي على العقول وتحول دون استلاب ثقافي يهيمن على الطفل، ويدخل عليه بما يخالف دينه وقيمه وتقاليد بيئته ونشأته وعقيدته وبذلك تكون المثاقفة مؤثرة إيجابًا في تكوين اتجاهات الطفل وميوله وقيمه ونمط شخصيته، بما يعكس التميز والتنوع الثقافي العربي والإسلامي حتى لا نكون أمة متفرجة في الصفوف الأخيرة، أمة قد تضحك من جهلها الأمم.

فمن القصص المناسبة للأطفال: قصة يونس في بطن الحوت،(يونس، 98، الصافات، 139 - 148) قصة أبي هريرة مع الشيطان ،قصة خشبة المقترض، قصة الثلاثة أصحاب الغار،(المنذري ،ع. 1417ه، 21) قصة أصحاب الأخدود ،قصة عبد الله بن عمر مع الراعي .. " قل له أكلها الذئب "، قصة أم

موسى(القصص، 7 - 13) ، قصة عمر واللبن، قصة يوسف، قصة معاذ ومعوذ(المباركفوري،ص.1417هـ /1996م،305 - 306) ،قصة يا أبا عمير ما فعل النغير؟ (العسقلاني،ا. 1994، 296.)

مقاربة : النموذج "طفل في القرية"

عدد صفحات القصة:ست عشرة صفحة، و هي مزينة بالألوان و الصور الجميلة،خاصة الطفل- البطل الذي يظهر على جميع صفحات القصة. ترجم اسم الطفل إلى (سمير)، و بمناسبة عيد ميلاده " أعدَّ والدا سمير كعكة الميلاد و الشمعة و الحلوى و تجهيزات المائدة، و كان ذلك كله بمباركة الجد و الجدة اللذين أحبا سميرا كثيرا.. أخذ سمير يحبو، و خرج من البيت إلى الفناء، و كان أول شيء شاهده كلبا أبيض اللون،كان منهمكا بأكل عظمة كبيرة،فلم يهتمَّ بأمر سمير و لا بدعوته للعب معه،ثم نبح و قال له:دعني و شأني حتى آكل، وأذهب وكل أنت أيضا كي تكبر..ألا ترى كم أنت صغيرايئس سمير من الكلب فتركه " (القصة،2 - 3).

فلا شيء يتمظهر على القصة، و لكن لنتابع:" و لكن قطة سوداءَ ظهرت له و اقتربت منه و قالت:ماذا تفعل يا ولد؟و أين أهلك؟ثم سألها سمير:هل أنتِ قريبة من الكلب؟ غضبت القطة،و قالت:بالتأكيد لا..أنا القطة الذكية، و أستطيع أن أعرف ماذا أكلتَ اليومَ بمجرد أن أشم يديكَ.ترك سمير القطة غاضبا من هذه الحيوانات التي لا تفكر سوى في الأكل". (القصة،4)

و الآن لنتساءل:لماذا تغضب القطة؟ ثم لماذا هذه العبارة غير اللائقة: أستطيع أن أعرف ماذا أكلتَ اليومَ بمجرد أن أشم يديكَ!!و كذلك العبارة التي تجعل الطفل القارئ للقصة يكره الحيوانات، لأن الحيوانات، و خاصة القطة لا تفكر سوى في الأكل: ترك سمير القطة غاضبا من هذه الحيوانات التي لا تفكر سوى في الأكل!! **فما هي الانطباعات التي ترتسم بذهن الطفل؟**

أولا :كره الحيوانات

ثانيا: قد يدفعه هذا الكره إلى تعذيب أي قطة يصادفها في طريقه، أو حتى رميها بحجارة بغية قتلها.

قارن هذه اللقطة، بحديث الرسول صلى الله عليه و سلم: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض). (البخاري،م.1205)

نواصل مع القصة:" وصل سمير إلى قِنّ الدجاج و أخذ ينظر إلى الدجاجات البُنية و هي تنقر الحب..فقالت له إحدى الدجاجات:هل أحضرت لنا مزيدا من الحب؟أجاب سمير:لا،غضبت الدجاجة و قالت:اذهب من هنا..فنحن لسنا للفرجة، أم تظن نفسك في السيرك؟ (القصة، 5)

ثم تنتقل القصة المترجمة إلى لقاء الطفل سمير مع الحَمَل(الخروف)، غير أن الحمل "ملّ من سمير لأنه يحبو ببطءٍ و هرب منه". (القصة، 6) وتبينوا عبارة(ملّ من سمير..و هرب منه)ألا توحي أيضا بكراهية الأطفال للحيوانات؟!

لنتابع لحظة لقاء الطفل بالبقرة، حيث تقول القصة:" ..ضحك سمير من البقرة، و قلّد قرنيها الكبيرين، و لكن بطة ملونة صاحت به:عيب يا ولد..

أنت تقلد من هم أكبر منك.ابتعد سمير و هو حزين، لأنه لم يجد أي صديق له.." (القصة،7)

إن القارئ الذي ينعم النظر في عبارات مثل:(ضحك سمير من البقرة، عيب يا ولد.. أنت تقلد من هم أكبر منك، ابتعد سمير و هو حزين، لم يجد أي صديق له)،يجد أن الطفل غير مؤدب و لا مهذب، إذ كيف طاوعته نفسه أن يسخر من البقرة التي تعطيه اللبن، و توفر له اللحم و الجلد؟!فلا شك أن الطفل الذي يقرأ هذه القصة يروح مقلدا لهذه الطفل الشقي- رغم صغر سنه- و يسخر من البقرة هو أيضا.

أما تقليد قرني البقرة فأمر مقبول لا غبار عليه، و لكن بيت القصيد هنا(عيب يا ولد..أنت تقلد من هم أكبر منك!!)فهل لا يجوز لأحد من أولادنا أو أطفالنا آبائهم في عظائم الأمور و في تفانيهم في العمل و أداء واجباتهم تجاه وطنهم و أمتهم.

ثم عبارة(لم يجد أي صديق له)فالحيوانات التي قابلها بدءا بالكلب الأبيض اللون ومرورا بالقطة السوداء،ثم الدجاجات البنية، والخروف،ثم البقرة البنية اللون،و وصولا إلى المهر الأبيض فالإوزة،و أخيرا الماعزة الرمادية،كل هذه الحيوانات الأليفة ليست صديقة للطفل؟.

و إمعانا في الخلق السيئ للطفل ،تواصل القصة سرد الحدث قائلة:"و بينما هو ينتقل..رأى مهرا أبيض صغيرا، فأخذ المهر يصهل و ينادي سميرا، و

لكن سميرا عندما اقترب رشّه بالماء و أخذ يضحك،فقال المهر- و هو يتجه بعيدا- يا له من مزاح غريب" (القصة، 8)

ولنركّز على هاتين العبارتين(فأخذ المهر يصهل و ينادي سميرا)،(لكن سميرا عندما اقترب رشّه بالماء و أخذ يضحك!!)،ففي العبارة الأولى نجد أن المهر هو الذي ينادي الطفل رغبة في اللعب و الأنس، و لكن، في العبارة الثانية، كان الولد سيئا للغاية، إذ رش المهر بالماء و عرّض به و أخذ يضحك. **فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!**

ثم تواصل القصة سرد أحداثها مع الإوزة، ثم الماعزة، إلى أن تأتي والدة سمير، و تدخله البيت،ثم يحتفل الجميع بعيد ميلاده:عيد سعيد يا سمير. (القصة، 12)

إن الطفل القارئ لهذه القصة، يخرج في النهاية بنتيجة مفادها كره الحيوانات، و التعريض بها،و السخرية منها،فهي ليست صديقة و لا حنونا،و لا مجال للتعايش معها،و لا للشعور بأنها من مخلوقات الله العجيبة الجميلة التي خلقها الله تعالى للتمتع بها و الشعور بالأنس و القرب منها. فيا تُرى أيّ الحيوانات الأخرى صديقة له؟هل هي المتوحشة؟؟ أم على الأطفال أن يكرهوا جميع الحيوانات و يكونوا مرضى المزاج و الأذواق؟!! ألم يقل الله تعالى:"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ " (الأنعام، 38)

خاتمة البحث:

لابد للمشرفين على عملية التربية ،أن يوجهوا اهتماماتهم القصوى نحو المادة القصصية التي تقدّم للطفل،خصوصا القصص المترجمة،و ذلك لعدة اعتبارات أهمها:

- الفن القصصي هو المادة المُفتّقة لإبداع الطفل.
- ليست الأحداث المشوقة ،التي تعرض في سلاسة و تناسق، هي الضمان الوحيد لتقديم القصص المترجمة للطفل، بل يجب مراعاة مضامين تلك القصص ،فقد تكون قصصا هدامة تدعو إلى تفكك المجتمعات،و هدم الأخلاقيات،و زرع بذور الفتنة بين أبناء الوطن الواحد،و نشر الطائفية المقيتة..
- المثاقفة بين الشعوب،و التواصل الحضاري،لا يعني إلغاء مقومات شعب ما،أو جنس ما،بل لكل شعب خصوصية و هوية،و انتماء حضاري مميّز.
- بعض القصص العالمية المترجمة إلى العربية، و التي يقرأها الطفل الجزائري- ككل طفل عربي- تحتوي على قيّم نبيلة، كالشجاعة و التضامن،و مساعدة الآخرين، ولكن لا نغفل ما في تراثنا الشعبي والديني، من قصص تقوي ملكة الطفل وتنمي قدراته و ذكاءاته المتنوعة.
- على الكُتاب في ميدان أدب الطفل، التوجّه إلى عمق المجتمع الجزائري المحافظ،لعرض قصص بنّاءة وهادفة للجيل الناشئ،خصوصا سيرة بني هلال،و قصة بنت الخص، وبطولات زعماء المقاومة الشعبية ضد الاستدمار الفرنسي، و أخبار فدائيي ثورة نوفمبر 1954 المجيدة، و ما إلى ذلك...

مكتبة البحث:

- القرآن الكريم

1 البخاري، محمد. (1407 ه– 1987 م). الجامع الصحيح المختصر .ط3 .دار ابن كثير .اليمامة . بيروت.

2- البرهان فوري ، علاء الدين .(1401هـ/1981م).كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.ط1 . مؤسسة الرسالة.القاهرة.

3- ابن حنبل، أحمد. (1421 هـ - 2001 م).المسند.ط1. مؤسسة الرسالة.القاهرة .

4- الشحود، علي . موسوعة البحوث والمقالات العلمية. د ت.د ط

5- الصاغة، منار .(2011) .طفل في القرية . منشورات شركة دزاير أنفوا Dzair info . الجزائر.

6- عبد العال،أحمد . (1396هـ - 1976م) .مقرّر الحديث. ط2 .مكتبة الشركة الجزائرية،الجزائر .

7- العسقلاني ،ابن حجر. (1994) .الإصابة في تمييز الصحابة. ط1 .دار الجيل. بيروت.

8- قطب، محمد .(1423هـ /2003م). من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر:في أمور الدين- في التاريخ- في الاقتصاد- في الأدب.ط1. دار الشروق. القاهرة .

9- المباركفوري ،صفي الرحمن .(1417هـ /1996م) .الرحيق المختوم . ط1 . دار الكتاب و السنة. كراتشي . باكستان .

10- المنذري ،عبد العظيم . (1417ه) . الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف.ط1 .دار الكتب العلمية . بيروت.

11- نعناعة، رمزي . من هدي السنة . دار الشهاب للطباعة و النشر. باتنة . الجزائر.

- الأنترنت:

- الغزالي،أبو حامد.إحياء علوم الدين http://www.alwaraq.com

- المنجد، محمد .2016، التربية بالقصة:قصص مناسبة للأطفال . http://www.gulfkids.com/ar/book21-1270.htm

Abstract

Translated Stories and the Problematic of the Values:
How To Protect the Algerian
Child From the Risk of the Translated Stories؟

In this age where all cultural boundaries disappeared between the world's nations, and in the light the extensive technological and scientific revolution , media and published books playan important role in building the Arab child culturally, religiously and socially. For all these reasons, one must determine what is offered/broadcasted to children from the other cultures through media, such as, TV, videogames or even via the internet, as well as all the universal written stories that are translated into Arabic and presented to our innocent kids, willing to educate them and inform them about the other's treasures.

However, reading/publishing such foreign translated stories to our children are not free from many risks and dangerous

caveats that often en tail some bad consequences if they do not conform with our values and identity.

In this paper, I will discuss the problematic of the following issues: a real invitation to edit constructive stories to our children ; the negative effects of the foreign stories translated into Arabic. I will al story to answer the following question : How can we protect children in Algeria, as well as the Arab and Islamic world, from the threat of these translated stories? What is the role of the family in the protection of children? What is the role of the professionals in writing stories for children? And finally, what is the role of the censorship?

Key words: *the story, the identity, the values, children, the family, censorship, the Algerian..*